

المحاضرة الثالثة عشر: اختيار مصدر من مصادر تاريخ الجزائر الحديث

عنوان المصدر: طبوغرافية والتاريخ العام لمدينة الجزائر

-Topographie et Histoire générale d'Alger

هدف المحاضرة 13: أن يتعرف الطالب على مصدر مهم للأسير الاسباني ديغو دي هايديو الذي تحدث عن تاريخ الجزائر في القرن 16م، يحلله وينقده

التعريف بالمؤلف: هو أب من آباء الرهبان المسيحيين، اسباني الجنسية، وقع أسيرا وعاش في مدينة الجزائر أواخر القرن 10هـ/16م بين سنتي 1578 و1581⁽¹⁴⁹⁾، وبالتالي يعتبر شاهد عيان للعديد من الأحداث والوقائع، وبالرغم من تعصبه لدينه وغلوه في معتقده إلا أنه صار مصدرا للعديد من الكتاب والمؤلفين، وصارت كتاباته أساسية لكثير من الدراسات الأوروبية عن الجزائر في الفترة الحديثة.

تفضل الدكتور مونرو وبربروجر بترجمة ما كتبه هايديو من الاسبانية إلى العربية، ونشرت ترجمتهما في المجلة الإفريقية لسنتي 1870 و1871، ولقد زادت القيمة العلمية لكتب هايديو والتي قدمت تحت رعاية المؤسسة الدينية الكاثوليكية عام 1608 وترجمت إلى اللغة الفرنسية⁽¹⁵⁰⁾ تحت العنوان المذكور أعلاه (أي **طبوغرافية والتاريخ العام لمدينة الجزائر**).

لقد قيل بأن هايديو من مواليد غرناطة، توفي في أواخر القرن 11هـ/17م، إلا أن سنة مولده بقيت مجهولة، وهو من عائلة عريقة كانت تقطن منطقة بيسكاي، وأحد أفراد عائلته يحمل نفس الاسم.⁽¹⁵¹⁾

قام هايديو بتأليف العديد من الكتب بعد أن أطلق سراحه (1581)، ولا بأس في هذا المقام أن نذكر البعض منها:

Histoire des Rois d'Alger-

-حكام الجزائر

-الأسر-La Captivité

-الشهداء-Les Martyres

-المرابطين⁽¹⁵²⁾-Les Marabouts

وأهم تأليف في اعتقادنا المتواضع هو طبوغرافية والتاريخ العام لمدينة الجزائر، والذي يعتبر مصدر مهم وأساسي في تاريخ الجزائر الحديث، رغم المساوئ العديدة التي يحتويها، وتجدر الإشارة إلى أهم ما تضمنه هذا الكتاب، حوالي إحدى وأربعين فصلا وهي كالآتي:

-تأسيس مدينة الجزائر وأصالتها العريقة

-سبب تسمية مدينة الجزائر

-السادة والزعماء الذين سكنوا الجزائر

-كيفية سقوط الجزائر تحت حكم الأتراك

-شكل وحالة جدران مدينة الجزائر

-أبواب مدينة الجزائر

-باستيونات مدينة الجزائر

-خندق المدينة

-الأبراج خارج مدينة الجزائر

-منازل وطرق المدينة

-سكان وبرجوازية المدينة

-الأتراك

-المرتدين

-القادة

-الصبايحية

-إنكشارية المدينة

-آغا الإنكشارية

-مختلف الرتب والنياشين

-عادات الإنكشارية عند الذهاب إلى الحرب

-عادات الإنكشارية في وقت السلم

- قراصنة الجزائر
- عدد القراصنة والغليوبات(1581)
- قراصنة الفرقاطات (بريقانتين)
- التجار
- حرفي الجزائر
- لباس مسلمي مدينة الجزائر (العامة والخاصة)
- مرابطي مدينة الجزائر
- يهود مدينة الجزائر
- اللغات والنقود في مدينة الجزائر
- عادات الاحتفالات في مناسبة الزواج
- لباس النساء في مدينة الجزائر
- وصف منازل سيدات مدينة الجزائر
- المناسبات الدينية عند المسلمين
- بعض الآراء عن عادات وتقاليد المسلمين
- بعض أفعال الأتراك والمور الجزائريين
- العادات في الجنائز
- المؤسسات العمومية و عيون مدينة الجزائر
- الحدائق خارج مدينة الجزائر
- حكومة الجزائر
- العائدات والمداخيل(153)

نقد المصدر: بعد الاطلاع ودراسة مصدر طبوغرافية والتاريخ العام لمدينة الجزائر لمؤلفه الأسير الإسباني هايدو سجلنا بعض الملاحظات المهمة التي ينبغي للباحث والطالب وضعها في الحسبان عند استعماله لهذا المصدر وهي كالآتي:

- تعصب هايدو الصارخ والواضح للمسيحية.
- كره هايدو للإسلام والمسلمين بشكل عام وللعثمانيين بشكل خاص.
- تفخيم هايدو لانتصارات المسيحيين وتقزيمه لانتصارات المسلمين.
- عدم ذكره للحقائق التاريخية التي تمجد الشخصيات الإسلامية ومحاولة إنكارها.
- دقته الكبيرة في وصفه مدينة الجزائر من الناحية العمرانية (المنازل والدور، الطرق، الدروب والأزقة، القصور، الأبراج، الأبواب، الثكنات، المساجد، الحمامات، العيون...)، واستهزائه الجريء بالمقدسات والعادات والتقاليد الإسلامية.
- يجب توخي الحذر الشديد والحيطة اللازمة أثناء الاقتباس من هذا المصدر، ومقارنة معارفه ومعلوماته مع مصادر أخرى معاصرة له أو قريبة من الواقعة التاريخية التي تحدث عنها.

الهوامش والإحالات الخاصة بالمحاضرة الثالثة عشر:

(149)-أحميدة عميراي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر...، المرجع السابق، ص ص13-14

(150)-HAIDO,F.D, **Topographie et Histoire Générale d'Alger**, traduction de L'espagnol et notes de A. Berbrugger et Dr Monnereau, édition Grand Alger Livre, Alger, 2004.

(151)-Ibid., pp245-247

(152)- أحميدة عميراي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر...، المرجع السابق، ص ص 13-14.

(153) -HAIDO,F.D, op.cit, Table des matières (pp1-243).